الدعوات المستجابة

قصص واقعية

من الماضي والحاضر

الجزء الأول

جمع وإعداد

عبد الله بن علي الشهري

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com



تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة آية ١٨٦].

والقائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافرة آية ٦٠].

وبعد: فإن الدعاء أمر عظيم، سماه الله عباده كما في الآية السابقة، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**الدعاء هو العبادة**»[(١)].

وقد وعد الله من دعاه بإجابته تفضلاً منه سبحانه وتعالى، قال سفيان الثوري: «يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يا رب».

وباستقراء الأخبار خلال التاريخ السابق والمعاصر نجد الكثير من الدعوات التي رفعت إلى السماء، فلم يرد الله أيدي أصحابها صفرًا خائبين، بل أجابها سبحانه تفضلاً وتكرمًا منه.

قال ﷺ: «**إن ربكم حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا خائبين**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، انظر صحيح الجامع رقم (٣٤٠١).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

ولكن البعض غفل عن أهمية الدعاء وأثره، فحرم فضله ونتائجه.

قال الشافعي:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد، وللأمد انقضاء

ولتعلم أخي الحبيب أن لاستجابة الدعاء شروط، وللدعاء أوقات إجابة، وله آداب ولست بصدد الحديث عن ذلك، فهناك كتب كثيرة تكلمت عن هذا الأمر.

وأما ما أود الحديث عنه، فهو عرض لبعض القصص الواقعية والتي فيها دعوات رفعت إلى السماء فأجابها الله بكرمه وفضله ومنته.

أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها، اللهم آمين.

هذا فإن أكن أصبت فمن الله وحده، وإن أكن أخطأت فمني والشيطان.

واستغفر الله، فهو الغفور الرحيم.

كتبه: أبو أنس بن عبد الله علي الشهري
مدينة الرياض، ربيع الآخر ١٤١٤هـ
ص.ب ٤٩٦٧
الرياض ١١٤١٢

دعاء الأنبياء عليهم السلام:

١- دعاء آدم عليه السلام:

دعاء آدم عليه السلام وزوجه حواء حينما زين لهما الشيطان المعصية، فأكلا من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها، فتوجه آدم ومعه حواء إلى الله وطلبا منه المغفرة. قال الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف آية ٢٣] فاستجاب الله لهما وتاب عليهما، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض، قال الله تعالى: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [سورة الأعراف آية ٢٤].

٢- دعاء نوح عليه السلام:

دعا نوح عليه السلام على قومه، وذلك عندما دعاهم إلى الله فلم يستجيبوا، ومكث في دعوته ألف سنة إلا خمسين عاما، ولم يلقَ منهم إلا السخرية والضحك، عند ذلك دعا ربه على قومه، قال الله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [سورة نوح آية ٢٦-٢٧]. واستجاب الله لدعوة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر آية ١١-١٥].

وقال سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ

رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود آية ٤٠-٤٤].

٣- دعاء إبراهيم عليه السلام:

دعاء إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحي الموتى، ليثبت بمعجزة خارقة ترى بالعين كيف يحيي الله الموتى قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]. فاستجاب الله لدعائه ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة آية ٢٦٠]. ومن دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة آية ١٢٩]. قال ابن كثير: «يقول تعالى إخبارًا عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرام أن يبعث فيهم رسولاً منهم أي: من ذرية إبراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولاً في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن...)[1].

---

(١) تفسير ابن كثير، (١: ١٧٥).

٤- دعاء موسى عليه السلام:

دعا موسى ربه عندما اختاره للرسالة، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [سورة طه آية ٢٥-٣٥].

فأجابه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [سورة طه آية ٣٦].

ومن دعائه عليه السلام ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [سورة يونس آية ٨٨].

فاستجاب الله لموسى هذه الدعوة التي أمن عليها أخوه هارون، فقال سبحانه: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس آية ٨٩].

٥- دعاء زكرياء عليه السلام:

دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه الذرية الطيبة.. ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية ٨٩] ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة آل عمران، آية ٣٨].

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [سورة مريم، آية ٤-٦].

فاستجاب الله له دعوته ورزقه ولدًا اسمه يحيى، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة مريم، آية ٣٩] وقال سبحانه: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [سورة آل عمران، آية ٧].

٦- دعاء سليمان عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [سورة ص، لآية ٣٤].

يخبر الله سبحانه وتعالى أنه ابتلى نبيه سليمان عليه السلام، وذلك كما ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أن سليمان عليه السلام قال: لأطأن الليلة مائة جارية تلد كل جارية ولدًا يصبح فارسًا يقاتل في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، ووطئ نساءه في تلك الليلة فعوقب لعدم استثناءه فلم يلدن إلى واحدة جاءت بولد مشلول بالشلل النصفي، فلما وضعته أمه أتوا به إلى سليمان ووضعوه على كرسيه.

هنا دعا سليمان عليه السلام ربه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة ص، آية ٣٥] فاستجاب الله دعاء سليمان عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [سورة ص، آية ٣٦-٤٠].

٧- دعاء أيوب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص، لآية ٤١].

وقال سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٣]. فاستجاب الله دعاء أيوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية ٨٤].

قال ابن كثير: «استجاب الله له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله ففعل فأنبع الله تعالى عينًا وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب في مكان آخر فأنبع له عينًا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرًا وباطنًا، ولهذا قال تبارك وتعالى ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾»[1].

وأدعية الأنبياء التي أجابها ربنا عز وجل كثيرة، ولنبينا محمد ﷺ أدعية أجابها الله سبحانه وتعالى، فقد كان ﷺ مجاب الدعوة، ومن ذلك:

١- ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا، ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا، قال فرفع رسول الله

(١) تفسير ابن كثير (٤: ٤).

ﷺ يديه ثم قال اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال: فلا والله ما رأينا سبتًا، قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فداع الله يمسكها عنا قال: فرفع رسول الله ﷺ ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر، فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنسًا بن مالك أهو الرجل الأول قال: لا أدري [١].

٢- ومن ذلك أيضًا، عندما دعا رسول الله ﷺ ربه في غزوة بدر بأن يحقق للمسلمين النصر، كان يقول: «**اللهم نصرك الذي وعدت**» «**اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد**»، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، كفاك بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك، وخفق رسول الله ﷺ خفقه وهو في العريش، ثم انتبه فقال: «**أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع**»[٢].

٣- في أثناء قتال الرسول ﷺ ليهود خيبر وفتح حصونهم أتاه بنو سهم من أسلم وقالوا: يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ ما يعطيهم إياه فقال داعيًا: «**اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء**

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب دعاء الاستسقاء (٦-١٩١).

(٢) سيرة ابن هشام: (٢:٢٦٩).

أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونهم غناء وأكثر طعاما وودكا» ففدا الناس للقتال ففتح الله حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن أكثر منه طعاما وودكا منه (١).

٤- وروى أحمد بسنده عن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضريرًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يعافيني، فقال: «**إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك**»، قال: لا، بل أدع الله لي قال: فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين، وأن يدعو بهذا الدعاء: «**إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضى، اللهم شفعه في**» ففعل الرجل فبرأ (٢).

٥- ودعا النبي ﷺ على فرس سراقة بن مالك عندما هاجر هو وأبو بكر إلى المدينة، فساخت قدما الفرس في الأرض (٣).

٦- ودعا النبي ﷺ لدوس: فقال «**اللهم، اهد دوسًا وات بهم**» فهدى الله قبيلة دوس وأتت مسلمة طائعة.

٧- ودعا عليه الصلاة والسلام لأنس بن مالك رضي الله عنه بأن يكثر ماله وولده وأن يبارك له فيما أعطاه، فاستجاب الله لنبينا محمد ﷺ، فوسع الله لأنس في رزقه وأطال في عمره وكثر ولده، وبارك له فيما أعطاه (٤).

وأخبر النبي ﷺ عن بعض من استجيب دعائهم، فمن كانوا قبل عهد النبوة، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر

---

(١) هذا الحبيب يا محب. أبو بكر الجزائري ص (٣٦١).

(٢) المرجع السابق صـ (٥١٤).

(٣) رواه البخاري (٥: ١٥٤).

(٤) رواه البخاري (٣: ١٠٧٣). ومسلم (١٩٥٧/٤).

قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما ثلاثة رهط يتماشون، أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه إذا انحطت صخرة فأطبقت عليهم الغار، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها، فأسألوه بها لعله يفرج عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي ولدان كبيران، وكانت لي امرأة وأولاد وصغار، فكنت أرعى عليهم، فإذا أرحت غنمي، بدأت بأبواي فسقيتهما، فلم آت حتى نام أبواي، فطلبت الإناء ثم حلبت، ثم قمت بحلابي عند رأس أبواي والصبية يتضاغون (١) عند رجلي، أكره أن أبدأ بهم قبل أبواي، وأكره أن أوقظهما من نومهما، فلم أزل كذلك قائمًا حتى أضاء الفجر.**

اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، فأحببتها حبا، كانت أعز الناس إلي فسألتها نفسها، فقالت: لا، حتى تأتيني بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيت بها فلما كنت بين رجليها، قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة، ففرج الله عنهم فرجة.

وقال الثالث: اللهم إني كنت استأجرت أجيرًا بفرق ذرة، فلما قضى عمله عرضته عليه فأبى أن يأخذه، ورغب عنه، فلم أزل اعتمل فيه حتى جمعت منه بقرًا ورعاءها فجاءني فقال: اتق الله

(١) يتضاعفون: يصيحون من شدة الجوع.

وأعطني حقي، ولا تظلمني، فقلت له: اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها، فذهب فاستاقها. اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون» [١].

دعاء سعد بن أبي وقاص المستجاب [٢].

روى الذهبي:

عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر، فقالوا: إنه لا يحسن أن يصلي. فقال سعد: أما أنا، فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله، صلاتي العشي لا أخرم منها، أركد في الأوليين وأحذف في الآخرين، فقال عمل: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فبعث رجالاً يسألون عنه الكوفة فكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا مسجدًا لبني عبس، فقال رجل: يقال له أبو سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فأعم بصره وأطل عمره، وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك، فإذا سئل كيف أنت؟ يقول كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد [٣].

وروى أيضًا عن قبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية:

ألم تــر أن الله أنــزل نصــره وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم فلما بلغ

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١: ١١٢) ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه البخاري (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣) من حديث جابر بن سمرة.

سعدًا قال: اللهم اقطع عني لسانه ويده. فجاءت نشابة أصابت فاه فخرس، ثم قطعت يده في القتال. وكان في جسد سعد قروح، فأخبر الناس بعذره عن شهود القتال [١].

دعوة مستجابة للصحابي الجليل سعد بن زيد: [٢]

«هو أحد العشرة المبشرين بالجنة».

قال الذهبي: أخبرنا ابن أبي الخير، أنبأنا عبد الغني الحافظ، في كتابه إلينا أنبأنا المبارك بن المبارك السمسار.... عن أبي بكر بن حزم قال جاءت أروى بنت أويس إلى محمد بن عمرو بن حزم فقالت: إن سعدًا بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضفيرة [٣] في حقي، فائته، فكلمه، فوالله لئن لم يفعل لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ فقال لها: لا تؤذي صاحب رسول الله! ما كان ليظلمك، ما كان ليأخذ لك حقًا، فخرجت، فجاءت عمارة بن عمرو وعبد الله بن سلمة، فقالت لهما: ائتيا سعيدًا بن زيد، فإنه قد ظلمني، وبني ضفيرة في حقي فأتاها فظلمه، فوالله لئن لم ينزع، لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق، فقال لهما: ما أتي بكما؟ قالا: جاء بني أروى زعمت أنك بنيت ضفيرة في حقها، وحلفت بالله لئن لم تنزع لتصيحن في مسجد رسول الله ﷺ، فأحببنا أن نأتيك ونذكرك بذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول «**من**

---

(١) رواه الطبراني (٣١٠) و (٣١١) وقد ذكر الهيثمي (٩-١٥٤) وقال: رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١: ١٠٦).

(٣) الصفيرة: هي مثل المسناة المستطيلة المعمولة بالخشب والحجارة انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (لابن الأثير) باب الضاد مع الغاء (٣: ٩٢).

أخذ شبرًا من الأرض بغير حق، طوقه يوم القيامة من سبع أرضين» لتأتين، فلتأخذ ما كان لها من حق، اللهم إن كذبت علي، فلاتمتها حتى تعمي بصرها، وتجعل منيتها فيها ارجعوا فأخبروها بذلك، فجاءت فهدمت الضفيرة، وبنت بيتًا، فلم تمكث إلا قليلاً حتى عمت، وكانت تقوم من الليل، ومعها جارية تقودها، فقامت ليلة ولم توقظ الجارية، فسقطت في البئر فماتت [١].

(دعاء مضطر) [٢]

روى ابن أبي الدنيا في كتابه «مجابو الدعوة» هذه القصة، حيث قال:

حدثني عيسى بن عبد الله التميمي، أخبرني فهير بن زياد السدي، عن موسى بن وردان، عن الكلبي وليس بصاحب التفسير — عن الحسن، عن أنس قال، كان رجل من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجرًا يتجر مجالاً له ولغيره يضرب به في الآفاق . وكان ناسكًا ورعا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذ أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العشر المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكت الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، ثلاث مرات، قال:

(١) أخرجه مسلم (١٦١٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه مجابو الدعاء صـ٦٣ طبعة مكتبة الساعي.

دعا بها ثلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة وأضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم، قال من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقعه، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

قال أنس فأعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروبًا كان، أو غير مكروب».

دعوة مستجابة لجعفر الصادق:

روى الذهبي في السير [(١)] هذه القصة لجعفر الصادق، عن عيسى بن أبي حرب الصفار عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني المنصور فقال: إن جعفرًا بن محمد يلحد في سلطاني قتلني الله إن لم أقتله، فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين، فتظهر ولبس ثيابًا أحسبه قال جددا فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلا قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحبًا بالنقي اللساحة، البرئ من الدغل والخيانة، أخي وابن عمي فأقعده معه على سريره وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به، قال: افعل، ثم قال: يا جارية، ائتني بالتحفة فأتته بمدهن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله، أتيت

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦: ٢٦٦).

بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفيتك بشيء عند الدخول فما هو؟ قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا تهلكني، وأنت رجائي، رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لها عندك صبري، فيا من قل له عند نعمته شكري، فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، ويا ذا النعم التي لا تحصى أبدًا، ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدًا أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي فيما خطرت، يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، يا وهاب أسألك فرجًا قريبا، وصبرًا جميلاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية.

دعوة مستجابة للقاضي منذر بن سعيد البلوطي والمصلين في صلاة الاستسقاء [١].

قحط الناس آخر مدة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد، فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس فتأهب لذلك وصام بين يديه أيامًا، تنفلاً، وإنابة ورهبة، واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة، بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم.

وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر ليشارف الناس، ويشاركهم في الخروج إلى الله، والضراعة له، فأبطأ

(١) تاريخ قضاة الأندلس. أبو لحسن النباهي الأندلسي صـ٧٠.

القاضي حتى اجتمع الناس وغصت بهم ساحة المصلى، ثم خرج نحوهم ماشيًا متضرعًا، مختبا، متخشعًا، وقام ليخطب، فلما رأى بدار الناس إلى ارتقابه واستكانتهم من خفية الله وإخباتهم له، وابتهالهم إليه رقت نفسه، وغلبته عيناه، فاستغفر وبكى حينا ثم افتتح خطبته بأن قال: (سلام عليكم)، ثم سكت ووقف شبه الحصر، ولم يكن من عادته، فنظر الناس بعضهم ببعض لا يدرون ما عراه، ولا ما أراد بقوله، ثم اندفع تاليًا بقوله: (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم).

استغفروا ربكم، وتوبوا إليه وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه.

قال: فهاج الناس بالبكاء، وجأروا بالدعاء، ومضى على تمام خطبته، فقرع النفوس بوعظه، وانبعث الإخلاص بتذكيره، فلم ينقض النهار حتى أرسل إليه السماء بماء منهمر، روى الثرى، وطرد المحل، وسكن الأزل، والله لطيف بعباده.

دعوة مستجابة من أم لولدها (١)

كان يسكن مع أمه العجوز في بيت متواضع وكان يقضي معظم وقته أمام شاشة التلفاز كان مغرمًا بمشاهدة الأفلام والمسلسلات يسهر الليالي من أجل ذلك لم يكن يذهب إلى المسجد ليؤدي الصلاة المفروضة مع المسلمين، طالما نصحته أمه العجوز بأداء الصلاة فكان يستهزئ بها ويسخر منها ولا يعيرها أي اهتمام.

فبينما هو يسهر طوال الليل أما تلك المناظر المزرية كانت هي

---

(١) من كتاب العائدون إلى الله للشيخ محمد المسند جـ (١) باختصار.

تقوم في جوف الليل تدعو له بالهداية والصلاح ولا عجب في ذلك فإنها عاطفة الأمومة التي لا تساويها عاطفة وفي ليلة من الليالي حيث السكون والهدوء وبينما هي رافعة كفيها تدعو الله وقد سالت الدمع على خديها.. دموع الحزن والألم إذا بصوت يقطع ذلك الصمت الرهيب، صوت غريب... فخرجت الأم مسرعة باتجاه الصوت وهي تصرخ ولدي حبيب فلما دخلت عليه فإذا بيده المسحاه وهو يحطم ذلك الجهاز اللعين الذي طالما عكف عليه وانشغل به عن طاعة الله وطاعة أمه وترك من أجله الصلوات المكتوبة ثم انطلق إلى أمه يقبل رأسها ويضمها إلى صدره وفي تلك اللحظة وقفت الأم مندهشة مما رأت والدموع على خديها ولكنها في هذه المرة ليست دموع الحزن والألم وإنما دموع الفرح والسرور وهكذا استجاب الله لدعائها فكانت الهداية.

وصدق الله إذ يقول ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية.

دعاء مستجاب من شيخ كبير.

حدثني أحد الجيران، وهو من كبار السن وممن عرفوا بملازمة المسجد في كل فرص، ويشهد له بذلك كل من عرفه، ونحسبه من الأتقياء ولا نزكي على الله أحدًا، يقول:

«قبل ما يقارب العقدين من الزمان، وفي شهر رمضان المبارك أردت أن اشتري طعامًا لي ولأسرتي فبحثت في جيبي فلم أجد إلا نصف ريال، هو كل ما أملك في ذلك الوقت، فقد كانت حالتي صعبة، ولكن الله معنا.

فذهبت إلى المخبز وطلبت من الخباز أن يعطيني كل يوم خبزًا

وينتظر إلى نهاية الشهر حتى أشدد له حقه، فوافق وفقه الله.

واشتريت خبزًا، وذهبت إلى البيت، وأما مهموم مغموم لأنني لا أجد ما أسد به حاجة أهلي، وخاصة أن العيد كان على الأبواب، ولكني كنت أدعو الله بعد كل فرض أن يرزقني، وبالفعل وفي تلك الليلة، إذا بطارق يطرق الباب ففتحت له، فإذا هو أحد الأقارب وقد أتى من بعيد، فانشغل بالي وزاد همي لأنه ليس معي ما أقدمه لهذا الضيف الكريم، وأدخلته الدار، وهو يعلم بحالي، فأقسم بالله ألا يأكل إلا مما هو أمامه، فأكل ما تيسر من ذلك الخبز وما تيسر من حساء، ثم أحرج من جيبه ألف ريال وقال: تفضل، فقلت: ما هذه النقود، فقال هي هدية مني لك، فقد فتح الله على وربحت مبلغًا كبيرًا إثر بيعي لبعض الأراضي، وأحببت أن أهدي لك هذه الهدية، فشكرته ودعوت له، وصدق سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سورة النمل، آية ٦٢].

دعوة مستجابة من تحت الأمواج (١):

شاب عشق البحر وأحبه، ولأجل ذلك اشترى مركبًا ليبقى في البحر أطول وقت ممكن، كيف لا وقد أصبح الموج النغمة الحالمة التي يحب أن يسمعها دائمًا كان يتنزه مع أصحابه فأراد الله به خيرًا فحدثت المفاجأة يقول م. ص.ر:

كنت ذات يوم في البحر مع قاربي وحيدًا، أقطع الأمواج، وكان الوقت قد قارب على الغروب، وأنا أحب أن أبقى منفردًا في هذه الساعة بالذات، أعيش مع أحلامي، وأقضي أجمل أوقاتي مع

(١) من كتاب العائدون إلى الله للشيخ محمد المسند جـ٢.

الأطياف، وأنا وحيد على الماء الأزرق، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان، رأيت القارب وقد اعتلاني، وأصبحت بين الماء أصارع الأمواج والموت معا.

غبت عن الوعي.. استقيظت، لم أستطع أن التزم بقارب النجاة أو بالطوق المعد لمثل هذه الحالات، صرخت بأعلى صوتي: يا رب انقذني، صدرت هذه الصيحة من أعماق قلبي، ولم أدر بنفسي. أجلت بصري يمنة ويسرة، رأيت رجالاً كثيرين يقولون: «الحمد لله، إنه حي لم يمت»، ومنهم اثنان قد لبسا ملابس البحر.

قالوا لي: «الحمد لله الذي نجاك من الغرق» لقد شارفت على الهلاك، ولكن إرادة الله كانت رحمة ومنقذًا. لم أتذكر ما مضى في تلك الحادثة إلا ندائي لربي. دارت بي الدنيا مرة أخرى، وأصبحت أحدث نفسي لماذا تجافي ربك؟ لماذا تعصيه؟ كان الجواب الشيطان، والنفس، والدنيا كانت تصرفني عن ذكر الله. أفقت من دواري، قلت للحاضرين: هل دخل وقت العشاء؟ قالوا: نعم. قمت بين دهشة الحضور، توضأت وصليت وقلت: واعجبًا هل حقيقة أني أصلي؟ لم أكن أؤدي هذه الصلوات في حياتي إلا مرات قليلة جدًا، وفوق ذلك رحمني ربي وأكرمني بجودة منه. عاهدت ربي أن لا أعصيه أبدًا وإن أزلني الشيطان أستغفر، فإني ربي غفور رحيم.

دعوة مستجابة من زوجة لزوجها المدخن.

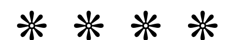
حدثني أحد الأخوة في الله هذه القصة التي ترويها له جدته العجوة، وهي امرأة عرفت بالصلاة والاستقامة وقيام الليل، تقول:

كان زوجها رحمه الله من مدمني التدخين وكانت تحاول معه جاهدة حتى يترك هذا البلاء الذي ابتلى به والذي ابتلى به في هذا

الزمن كثير من الناس هداهم الله.

تقول: فقمت ذات ليلة وتضرعت إلى الله سبحانه وتعالى وعودته أنه يهدي زوجي، وأن يجعله يقلع عن هذا الدخان الخبيث، وكان أملي بالله كبير. فهو سبحانه ينزل كل ليلة حين يبقي ثلث الليل الأخير إلى السماء الدنيا ويقول: هل من سائل فأعطيه مسألته، هل من مستغفر فأغفر له.

تقول: نمت تلك الليلة واستيقظت في الصباح وإذا بي أرى زوجي يتلف ما معه من دخان ويعاهد الله على عدم التدخين مرة أخرى وبالفعل فقد ترك زوجي هذا الدخان، وأحمد الله سبحانه وتعالى الذي استجاب دعائي وهدى زوجي، يرحمه الله رحمة واسعة».



وَقْفَةٌ:

أخي الحبيب، يا من ابتليت بشرب الدخان، أما إن لك أن تقلع عنه وتتركه وأنت يا أخي تعرف أنه محرم، وأنه مضر بصحتك، متلف لمالك، مؤذ لأهلك ومن يخالطك.

قد يأتيك ملك الموت فيقبض روحك وأنت تقارف هذه المعصية، فكيف يكون حالك إذا بعثت على ما مت عليه، وقابلت ربك. يروى أن شخصًا من المدمنين على شرب الدخان، قيل له: قل لا إله إلا الله، قال: ناولني سيجارة فمات على ذلك.

وآخر من المدمنين عليه، وضع في قبره فانحرف عن القبلة.

نسأل الله أن يتوب علينا وعليك، وعليك أن تلجأ يا أخي إلى الله سبحانه وتعالى فهو الكريم الرحيم.

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهب
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب
لم تزل تجود وتعفو فيه وتكرمًا

دعوة مستجابة من أم وأبنائها لأب غافل (١):

أسرة كاملة كانت تعيش على الحرام، وتأكل الحرام.. ويقدر الله ويهتدي أحد أبنائه فيكون سببًا في هداية الأسرة كلها.

---

(١) من كتاب العائدون إلى الله للشيخ محمد المسند جـ٣.

يروي القصة فيقول: «أنا شاب عشت حياة مترفة مع أبي في أحد الأحياء الراقية بالقاهرة وكان الخمر يقدم على المائدة بصورة طبيعية.. وكنت أعرف تمامًا أن دخل والدي كله من الحرام وخاصة الربا.. وكان بجوار بيتنا مسجد كبير فيه شيخ يسمى (إبراهيم) وفي يوم من الأيام كنت جالسًا في شرفة المنزل والشيخ يتحدث، فأعجبني كلامه، فنزلت من الشرفة وذهبت إلى المسجد لأجد نفسي كأنني قد انسلخت من كل شيء وأصبحت شيئًا أخر.

كان الشيخ يتحدث عن قول الرسول ﷺ: «**أيما جسد نبت من حرام فالنار أولى به**» فوجدت نفسي لا أريد أن أدخل البيت. ولا أن آكل منه شيئًا، صرت أدخل وأخرج وأتعمد ألا آكل شيئًا، وأجلس بعيدًا عن أسرتي، وأضع أمامي قطعة من الجبن وبعض (الفلافل) وأسرتي أمامها كل ما تشتهيه النفس من الطعام، كادت أمي تموت همًّا من أجلي، تريدني أن آكل معهم ولكنس رفضت، وأفهمتها أن مال أبي حرام، وأنهم يأكلون حرامًا ويشربون حرامًا، فانضمت أمي إلي، والتزمت بالصلاة، وبعدها انضمت إلينا أختي، أما أبي فقد أصر على فعله عنادًا واستكبارًا كنت أتعامل مع أبي بأدب واحترام، وقمت أنا وأمس وأختي كل منا يجتهد في الدعاء لأبي، كنت أقوم الليل فأسمع نحيب أمي وأختي، وتضرعهما إلى الله أن يهدي والدي وفي صباح يوم من الأيام، استيقظت لأجد أبي قد تخلص من كل الخمور التي في البيت، ثم أخذ يبكي بكاء شديدًا ويضمني إلى صدره ويقول: سوف أتخلص من كل شيء يغضب الله، ولما حان وقت الصلاة، أخذت والدي وذهبنا إلى المسجد، وصار يسمع خطب الشيخ، والحمد لله تخلص من الربا ومن الخمور، وأصبح بيتنا والحمد لله — مملوءًا بالطاعات...».

الخاتمة:

أيها الأخ الحبيب:

إن وعد الله متحقق لا محالة، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. فليس عليك يا أخي إلا أن ترفع يديك إلى السماء وتلهج إلى الله بالدعاء منكسرًا بين يديه، واثقًا بوعده، وأن تسعى لتحقيق شروط الدعاء حتى تجد الإجابة. وكما قال عمر رضي الله عنه: إنني لا أحمل هم الإجابة ولكنني أحمل هم الدعاء. والله يرعاك ويسددك، وأرجو منك دعوة لي في ظهر الغيب، عساه أن يجعلك من مجابي الدعوة ورجاء آخر إليك ألا تبخل علي بمشاركتك في هذا الموضوع.

وإلى لقاء قريب، إن شاء الله في الجزء الثاني

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * * *